الكسرة عليها وقيل اصله لاه يليه لَيْهًا ولَاهًا اذا احتجب وارتفع قال بعض
المحققين والحق انه وصف في اصله لكنه لما غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره
وصار كالعلم اجري مجراه في اجراء الاوصاف عليه وامتناع الوصف به وعدم تطرق
احتمال الشركة اليه لان ذاته من حيث هي بلا اعتبار امر اخر حقيقي او غيره غير
معقولة للبشر فلا يمكن ان يُدَل عليه بلفظ ولانه لو دل على مجرد ذاته المخصوصة
لما افاد ظاهر قوله تعالى وهو الله في السموات معنى صحيحا ولان معنى الاشتقاق
وهو كون احد اللفظين مشاركا للاخر في المعنى والتركيب حاصل بينه وبين الاصول
المذكورة انتهى وهو عربي خلافا للبلخي حيث زعم انه معرب والرحمن الرحيم
اسمان بنيا للمبالغة من رحم بتنزيله منزلة اللازم او بجعله لازما ونقله الى
فَعُل بالضم والرحمة لغة رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان فالتفضل
غايتها واسماء الله تعالى الماخوذة من نحو ذلك انما تؤخذ باعتبار الغايات التي
هي افعال دون المبادي التي تكون انفعالات فالرحمة في حقه تعالى معناها ارادة
الاحسان فتكون صفة ذات او الاحسان فتكون صفة فعل فهي اما مجاز في الاحسان
او في ارادته واما استعارة تمثيلية بان مثلت حاله تعالى بحال ملِك عطف
على رعيته ورق لهم فعمهم معروفه واطلق عليه الاسم واريد غايته التي هي
ارادة او فعل لا مبداه الذي هو انفعال وقدم الله عليهما لانه اسم ذات
وهما اسماء صفات وقدم الرحمن على الرحيم لانه اسم خاص اذ لا يقال لغير الله
بخلاف الرحيم والخاص مقدم على العام وانما قدم والقياس يقتضي الترقي من
الادنى الى الاعلى كقولهم عالم نحرير وجواد فياض لانه صار كالعلم من حيث انه
لا يوصف به غيره لان معناه المنعم الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها وذلك
لا يصدق على غيره بل رجح بعضهم كونه علما ولانه لما دل على جلائل النعم واصولها
ذكر

١٠

ذكر الرحيم ليتناول ما دق منها ولطف ليكون كالتتمة له والرديف وللمحافظة
على روس الاي والابلغية تؤخذ تارة باعتبار الكمية ولهذا قيل يا رحمن
الدنيا لانه يعم المومن والكافر ورحيم الاخرة لانه يخص المومن وتارة باعتبار
الكيفية ولهذا قيل يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية
كلها جسام واما النعم الدنيوية فجليلة وحقيرة وقيل هما بمعنى ولعل تكرارهما
وتقديم وجمع بينهما تاكيدا وقيل الرحيم ابلغ وقد ورد ان الله تعالى انزل
مائة كتاب واربعة كتب على سبعة من الانبياء وانه اودع ما فيها في اربعة في القران
والتوراة والانجيل والزبور واودع ما فيها في القران واودع ما في القران
في الفاتحة واودع ما في الفاتحة في بسم الله الرحمن الرحيم بل قيل انه اودع
ما فيها في الباء اي لانه اشارة الى بي كان ما كان وبي يكون وهذا المعنى يرجع
اليه جميع ما يتضمن القران واودع ما في الباء في النقطة لانه اشارة الى
الركن الحقيقي الذي عليه مدار الاشيا وهو وحدته تعالى انتهى من شرح مر
مع زيادة لع ش عليه وقوله وقيل الرحيم ابلغ في القسطلاني على البخاري
ما نصه والرحمن مختص به تعالى لفظا من حيث انه لا يجوز ان يسمى به غيره تعالى
وعام له ولغيره معنى من حيث انه يشمل جميع الموجودات والرحيم عام من حيث
الاشتراك في المسمى به خاص من طريق المعنى لانه يرجع الى اللطف والتوفيق
انتهى فائدة في البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب في كتابه وهو اللوح المحفوظ
ان رحمتي غلبت غضبي اه وفي القسطلاني ما نصه ان بكسر الهمزة حكاية
لمضمون الكتاب وتفتح بدلا من كتب غلبت والمراد من الغضب لازمه
وهو ارادة ايصال العذاب الى من يقع عليه الغضب لان السبق والغلبة

Copyright © King Saud University